

يقول الشيخ العلامة البحر الفهامة

الإمام التحرير محمد قبيح الفعل

أغناه الله أمين

الحمد لله جاعل الكلام أدلة على ما انطوت عليه أوانيتها * و موفوز الحكم في احسان أسالفها و مبانيتها * و متمم النعم بما وهب من شرح معانيها و نيل مغانيها * و بعد هذا شرح لطيف مقتطف من الألفاظ خطيف و سميته بكتاب شرح الأسرار * على رسالة الأبرار * ما وقع لهما بالأسحار * بعد أن طلبه منى محبي وحببيي فأجبت سؤاله بعد الاستخارة فأقول و بالله استعين. قوله :

1- قال محمد قبيح الفعل * مرتجي العفو من الجليل

قال فعل ماض أنظر إلى حقيقته في محله و محمد إسم الناظم فاعل قال و قبيح نعت من صفة النعت إلى المنعوت أي أن محمدا الذي أنظم هذه الحكاية قبيح الفعل و لهاذا نعت به و الفعل القبيح هو مما نهى عنه كالكذب و الزنا و غيرها من المعاصي و مرتجي أي طالب العفو من الإله الجليل * تنكيت * اعترض على المؤلف كيف وأنه لم يبتدي كتابه بالبسملة و التصلية ولم يأت بهما في أول نظمه كساير المؤلفين و المنظمين وأنه يعلم أن في الآثار عنه صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتّر أو أجدم أو أقطع و المعنى ناقص و قليل البركة فالأمر الذي لا يبدأ بها فهو و أن تم حسا لا يتم معنى * قلت * صحيح والأشكال على المؤلف في ذلك هنا لأن المؤلفين و المنظمين يجعلون البسملة و التصلية ابتداء في أول الكتب العظام كتأليف الفقه و تأليف النحو و ساير العلوم المحتوية على الفوائد العظام للتبرك بإسم الله العظيم و لما فيهما من الفضل و البركة و العون للمؤلفين على

الأشياء العظام ليتموها ويفيد بها غيرهم و أن المؤلف هنا لم يقصد بنظمه ولا بتأليفه حصول فائدة من الفوائد إنما هو كلام لغوي و لا فائدة لا لسامعه ولا لناظره و في ذلك التكتيت * قولان * فالأول ما ذكر والثاني هو أن نص الحكاية و جميع ما احتوت عليه فهو من الأخبار الردية و الأفعال القبيحة و أن إسم الله جليل القدر عظيم الشأن و لا يمكن أن يقرن إسم الله مع شيء ردي أو قبيح كحكايتنا هذه فهذا محال و لهذا إن المؤلف لم يات بالبسملة في أول نظمه و لا في أول شرحه أنظر تصريح ذلك في شرح التوضيح للإمام ابن القاسم بن عبد المالك. قوله :

2- منظما لحكاية قد أتت * غريبة أريية استوعبت

أي أن الناظم المذكور قد نظم هذه الحكاية و أنها قد أتت و وقعت و قوله أريية هو عطف بيان أو عطف تفسير إلى غريبة كما أن المرأة تقول لأختها حواجة لواجة أو قولها عريانة قريانة وقوله استوعبت أي بانته و وضحت تلك الحكاية و معانيها التي سأذكرها. قوله :

3- تاريخها سادس يوم من صفر * يوم خميس حقيقي منجبر

أي أن الحكاية التي سأذكرها أنها وقعت في يوم الخميس تاريخ ستة من شهر صفر و قوله حقيقي منجبر أي محقق باليوم و منجبر في الشهر المذكور و هو صفر. قوله :

4- و نصها من الشكل القديم * لمن أراد البسط و الترقيم

أي و نص الحكاية التي سأذكرها أن كلامها و جميع ما احتوت عليه من الشكل القديم و الشكل بكسر الشين المثثة هو الكلام الذي لا يفيد لا قاريه و لا سامعه و احترز المؤلف من الكلام الذي يفيد قاريه و سامعه و القديم هذا تتميم للبيت لأن المنظمين و الشعراء كانوا إذا اعتذروا في بيت تمموها بما يناسب و لو كان بلا معنى و

قوله لمن أراد البسط و الترنيمة قد ذكر أن كلام هذه الحكاية لا يفيد إلا لمن أراد البسط أي الحموقة و إقصار النهار و الترنيمة هو التطريب و التغميم أي لمن أراد أن يتطرب بها و يترنم بأبيات شعرها وأنظر إلى حاشية الشيخ طويل اللحية و الشلاغم أبي زيد الدلايمي المسمية بنزهة الأنفاس * على وقايع الجزائريات بقهوة الياس * عليه لعنة الله بالقياس. قوله :

5- فيها من الأخبار ما يستحسن * لسمع من أراد ما يقترن

الضمير في فيها يعود على الحكاية أي أن الحكاية التي سأذكرها فيها من الأخبار شتى و الأخبار جمع خبر هو الكلام الذي يكون على بعض الوقايع لتحصل فائدة لا تكون عند السامع و قوله ما يستحسن آخ أي المراد لسمع نص الحكاية ما يقترن أي لمن هو من المقترنين و ما يقترن مأخوذ من الإقتران و الإقتران هو الوصف و المثل تقول العرب فلان قرين فلان أي مثله و على وصفه * تنبيهه * أعلم أن الإقتران يكون من ثلاثة أوجه الوجه الأول أن الإنسان يكون صالح الأعمال و الأفعال و الوجه الثاني يكون عكسه أي ظالم الأعمال و الأفعال و الوجه الثالث أن الإنسان يكون ممتزجا بينهما أي صالحا و طالحا و بيان ذلك هو إذا كان الإنسان عالما و كانت أفعاله قبيحة فبالنسبة إلى العلم أنه صالح و بالنسبة إلى الأفعال فهو طالح فقد امتزج بين الإصلاح و الإطلاح و هو الوجه الثالث في اقتران و أنظر إلى تمام ذلك في شرح التوضيح للإمام ابن القاسم بن عبد المالك. قوله :

6- سميتها رسالة الأبرار * ما وقع لهما بالأسحار

يعني أن المؤلف سمي حكايته برسالة الأبرار و الأبرار جمع بار و البر هو المدح و التفضيل و المراد هنا بالأبرار المؤلف رضي الله عن غيره و الإمام ابن القاسم شارح التوضيح * تنكيت * قلت أن المؤلف أوصف نفسه في أول نظمه بأنه قبيح الفعل هو و رفيقه منه كيف و هنا ينتسب إلى الأبرار * نعم * ان المؤلف قبيح الفعل هو و رفيقه و ان نسبة البر لهما فإنها لأصلهما و أبائهما و أجدادهما فإنهم من الأفضال البارين و لا اعتراض في ذلك على المؤلف قاله في التوضيح و أما قوله ما وقع لهما بالأسحار يعني ما وقع للمؤلف و رفيقه بنصف الليل و هو الأسحار و هو وقت العبادة و الاستغفار و قال تعالى بالأسحار هم يستغفرون الخ فالميم في قوله ما وقع خبرية و الألف في لهما يدل على التثنية و هما المؤلف و الإمام رفيقه. قوله :

7- من الله سبحانه السؤال * يلهمنا لصالح الأعمال

هذا دعاء من المؤلف له و لصاحبه و لجميع المسلمين إلى الله سبحانه و تعالى أي أسأل وأطلب من الله العفو مما نحن فيه من المعاصي و غيرها و أن يلهمنا أي يوفقنا لصالح الأعمال أي الأفعال و الأفعال الصالحة هي كالصلاة و ترك المعاصي و غير ذلك فهذه فاتحة الحكاية قد انتهت بحمد الله. قوله :

* فصل ما جاء في تحواس الليل *

هذه ترجمة ذكرها المؤلف لما انتهى الكلام على الفاتحة وما يتعلق بها شرع هنا يتكلم على الحكاية و أفصل بهذه الترجمة بين الفاتحة و الحكاية و أما قوله فصل هو الجزم و القطع تقول العرب جزمت العود أي قطعته كما تقول أيضا فلان تفاضل مع فلان أي تقاطعا و تساويا بقطع النظر بحيث لا يقوم أحد على أحد بطلب بعد ذلك * تنبيه *

ففصل هنا نكرة غير أنه يجوز الابتدا به لأنه من أسماء التراجم و أسماء الكتب و هي من حيز علم الجنس فصح الإبتدا به. قوله:

8- لما جنى الليل علينا و غشى * قد طلبنا العشا لدار الأساسي

أي لما أظلم الليل و أسودت جوانبه علينا و على جميع الأقطار فالتثنية في قوله علينا تدل على المؤلف و الإمام صاحبه و قوله جنى الليل أي وقت الإصفرار و جنى بمعنى قرب أي قرب الليل و قوله غشى هو وقت مغيب الشفق و هو وقت صلاة العشا و وقت إرخاء سدول الليل و وقت اسوداد جوانبه و معنى ذلك قول الشاعر حيث قال لقد طال هذا الليل و اسود جانبه * و ليس إلى جنبي آخ يلاعبه كقول الآخر في معنى إرخاء سدوله حيث قال و ليل كموج البحر أرخى سدوله * علي بأنواع الهموم لبيتل و لله در القايلين قوله وقد طلبنا آخ فقد هنا حرف تحقيق و طلبنا أي قصدنا و عاودنا لدار الأساس فاللام هنا بمعنى إلى أي إلى دار الأساس و الأساس هو الأصل و الحصن و لا يخفاك أن لا أصل ولا حصن كدار الآباء و الأجداد و المراد أن المؤلف قصد هو و صاحبه دار الأصل وهي دار الأب ليتعشيا. قوله :

9- فأكلنا من طيبة النعماء * و شربنا من هنى الأمراء

أي أكلنا من جميع أنواع الطيب من الأكل و شربنا من جميع أنواع الشرب الطيب كالماء البارد و الأتاي و أما قوله من هنى أي أكلنا في حالة الهناء و البسط و قوله الأمراء فهو عطف تفسير أو عطف بيان إلى الهناء كما قال تعالى هنأ مرثا أو قول المرأة حواجة لؤاجة آخ. قوله :

10- و خرجنا بسرعة مفرة * قاصدين التحواس في المدينة

أي لما خلصنا العشاء خرجنا من الدار مسروعين كالمفرين أي كالهارين حياء من سكان المسكن و في خروجنا قاصدين التحواس في المدينة و المدينة هي بلد وهران و التحواس هو المشي على قاعدة الهيل و الميل في الزنق من غير قضاء حاجة. قوله :

11- وقد كنا في حرقة شديدة * ليس لنا دراهم عديدة

أي الحالة التي خرجنا فيها طالبين التحواس لم يكن عندنا لا دراهم معدودة و لا غيرها من جنس الفلس. قوله :

12- و نحن في طلب الإله الباري * مضرعين لكشف الإفقاري

أي في تلك الحالة كنا طالبين من الإله الباري و مضرعين له ليكشف عنا ما كنا فيه من الفقر و الاحتياج و أن يفتح علينا ببعض الدنانير أو الدراهم. قوله :

13- فهبطنا البلد للولهاصي * مقتصدين السلف بالانساسي

أي في ذلك الوقت كنا في المدينة الجديدة ثم هبطنا للبلد الكبيرة و هي وهران نحو الولهاصي و الولهاصي إسم رجل يقال له محمد الولهاصي و هو ملقب ببلد إسمها ولهاصة كاينة في الغرب وحرفته قهواجي بقرب بلاصة النخل مقتصدين من يسلف لنا بعض الدنانير بالانساسي أي بالوجه و الميثاق ولا غير. قوله :

14- فأجاب الله لنا المراد * وأخذنا دراهم عداد

15- و انطلقنا في فرحة مسرة * في بسطة و ضحكة ولعبة

أي هذا جواب لما تقدم أن المؤلف سبق له أنه كان هو و صاحبه في حرقه شديدة و كانا مضرعين للإله الباري لكشف إقرارهما فأجاب الله لهما أي قبل دعاءهما و فتح الله لهما فوجدا بعض الدنانير سلفاها فطلعا حينئذ متباشرين بإدراك المرام حالة كونهما في ضحك و لعب وبسط. قوله:

16- من يمين لشمال لما يلي * من قهوة للشربة للمثلي

أي طلعا مع أشرف الزنق وأحسنها هايلين مثمائلين كالمركانية تارة لجهة اليمين و تارة لجهة الشمال لما يلي أي كالديار المعروفة للدخول كالنوتيل و بيوت الفسق و غيرها من القهاوي المعروفة عند العامة المعدة لجمع السفاء و للشربة بتشديد الشين المثانة و فتحها و سكون الرء وهي المعروفة عند العامة بالكانتينة أي المحل المعد لجمع شاربي الخمر و أنواعه. قوله :

17- و شربنا من طيب ماء جامد * بعكس من حليب العناقد

أي أن المؤلف و صاحبه شربا من نوع الشرب ماء جامد طيب ممتزج بشيء عذب كالقارص المعبر عنه بالليمون و لبن اللوز المعبر عنه بالأرجة و غيرها مما يحل شرعا عكس من حليب العناقد فهو الخمر المعصور من عناقد العنب الأحمر و الأبيض. قوله :

18- لرفيقي الأريب إني قلت * نسيت ريك ياخي خلت

19- أجابني لا رب لي قد قال لي * إن عندي دراهم مكلي

أي لما فتح الله لمها الباب ووجدنا بعض الدراهم سلفاها فصارا في لهو ولعب و نسيا ما تقدم لهما من الضيقة فحينئذ تذكر المؤلف ما مر لهما و قال لصاحبه يا خشيت أنك نسيت ربك لأنني أراك غايصا في اللعب و اللهو ولا تذكر ما كنت فيه من الضيقة و الرغبة إلى الله تعالى فقال له الإمام إنني كنت أطلب و أتضرع إلى الله لما كنت في حال الشدة و الضيق ولما حصل المرغوب فإني مشتغل بما كنت أطلبه و الآن لا غفلة عنه ولا حاجة لي بطلب و هو قوله لا رب لي أنظر التوضيح. قوله:

20- فعصفت بنا ريح الغرام * إلى دار قنونة الخرام

أي عصفت بنا ريح الهوى أي العشق لما تحبه النفس و الشيطان لعنه الله حارصا عليها في إشعال النيران فقصدنا دار قنونة فقتونة إسم يهودية حرفتها ق....ة فهدمت وانخرمت و هو قول المؤلف الخرام أي انخرم حالها و فسد و العرب تقول في الشئ إذا فسد خرم أي فسد حاله. قوله:

21- وجدناها مصفرة ملوجه * و معها حمرة منورة

فالضمير في وجدناها يعود على قنونة أي لما دخلنا عليها وجدناها مصفرة فمصفرة صفة لها و ملوجه حال لها أي من صفتها مصفرة ومن حالتها ملوجه و اللوج هو الهم و التخمر قوله و معها ألخ فالواو للعطف لما قبله و الضمير في قوله معها يعود أيضا على قنونة أي لما دخلنا عليها وجدناها على الحالة المذكورة ووجدنا معها يهودية أخرى صغيرة لابسة من الثياب الأحمر فقوله منورة فلكونها لابسة الأحمر * تتكيت * أعترض على المؤلف كيف و أن اليهودية الخبيثة قبيحة الفعل أوصفها بالنور و قال منورة و أن النور لا يوصف به الا من كان صالح الأعمال و الأفعال وكان ظاهر الجسم * نعم * بلا إشكال على المؤلف هنا فإنه أوصفها بالنور من وجه اللغة لا من

وجه المعنى و أن اليهودية كانت صغيرة و العرب تقول في كل من كان صغيرا فهو منور مثل الأعشاب لان الأعشاب و النباتات من حيث هي إذا كانت صغيرة فإنها تنور ثم لما جاز فصلها يبست واحترقت ولا يبقى لها نوار كذلك أن الإنسان من حيث هو إذا كان صغيرا يكون منورا ثم إذا كبر و أصلحت أعماله فإنه يبقى على نوره و إذا فسدت أعماله و أفعاله فإنه يحترق أي يبخس و يخبث و لا يبقى له نور فهذا معنى كلام المؤلف رضي الله عن غيره أنظر في شرح التوضيح للإمام ابن القاسم بن عبد المالك. قوله :

22- و منهما إلى رباحي الماحي * قد نام لا في قرية أرياحي

إن ضمير التثنية هنا يعود على قنونة و اليهودية التي معها فإن المؤلف و صاحبه لما خرجا من عندهما قصدا دار الماحي و الماحي إسم رجل ش...م ساكن في قبلة المدينة الجديدة ولما وصلوه وجدوه قد نام و قوله لا في قرية أرياحي يعني الضمير في قوله قرية يعود على الماحي المذكور أن لا في من يعرفه ولا في من يقربه أرياح أي إصلاح ولا فائدة. قوله :

23- و منه قد قطعنا للفيافي * طوبا و حجرا و مجاري السرافي

أي و من دار الماحي المذكور قطعنا أي جزنا وطية السوق الكاينة بوسط المدينة الجديدة و أن العرب عندهم كل ما كان موطيا و بعيدا يقال له فيافي و قوله طوبا الخ أي في الوطية المذكورة طوب و حجر و أما مجاري السرافي فهي مساريح الماء المركد المنتن مسرفة له إلى محل بعيد. قوله:

24- و ماء ننتين فايض كلية * لا يخفى عنك المدينة الجديدة

أي أن الماء المنتن أي الخانز الذي يكون من غسيل الصابون و نحوه يرمونه سكان الديار ليلا على ظهور الزنق فيفيض كليا كما لا يخفى عنك المدينة الجديدة فأفهم أيها الطالب اللبيب الناظر إلى هذه الحكاية الغريبة أنار الله بصيرتك و امدك لما تحب و ترضى. قوله :

* فصل ما جاء في بزار بغيلة *

الفصل و الترجمة تقدم الكلام على شرحهما و بيانهما في أول الكتاب ثم أن المؤلف رضي الله عن غيره لما أنهى الكلام على نص الحكاية و جميع ما احتوت عليه مبالغها شرع هنا يتكلم في ما وقع للمؤلف و لصاحبه في بزار بغيلة و بغيلة إسم مرأة يهودية ش...ة مالكة البزار و البزار هو النوتيل أي الدار المحتوية على البيوت المفرشة المعدة للمسافرين و لمن أراد الفسق مع النساء الع...ت فهذا بيانه. قوله :

25- على باب الدار نقرت نقرة * خفيفة جيدة مسموعة

26- فنزل الخديم بالسراج * ليفتح الباب بالانتهاج

27- ففتح الباب و قال ادخلا * سهلا بكم و مرحبا واهلا

28- من خلفنا ضرب وثق الباب * بمفتاح الهند بلا ارتياب

29- فطلعنا الدروج درجا درجا * و دخلنا البيت بضوء سرجا

أي على باب الدار ضربت ضربة خفيفة سمعها صاحب الدار فنزل خديم النوتيل و هو صاحب اليهودية المذكورة إسمه سيساني بالسراج أي بشمعة مشعولة في يده ليفتح الباب بالخفة أي العجلة ففتح الباب و قال لنا ادخلا مرحبا بكم أهلا و سهلا فدخلنا ثم

من خلفنا ضرب وثق الباب أي بلعه بمفتاح الهند و هو الذكير بلا ارتياب أي بلا غفلة ولا غلط ثم طلعنا الدروج درجا درجا إلى أعلا القصر و دخلنا البيت بضوء سراج أي مشعول و واقد. قوله :

30- ظلمت نفسي سايل الأخبار * يا هل هنا علوة في الدار

31- أجنبي بأقبح الكلام * هل تعلمن أنني ش...م

32- هبطت من حيني بلا كلام * مغتضبا مما قال الصرام

الضمير في ظلمت نفسي يعود على المؤلف يعني أن المؤلف قال ظلمت نفسي لما سألت من الكليب اليهودي لعنه الله و هو سيساني المذكور و قلت له هل هنا علوة في الدار و علوة إسم إمراة يهودية ع...ة أي ق...ة فأجاني آخ هذا جواب السؤال أي لما أن المؤلف أغناه الله سأل اليهودي المذكور فأجابه و الضمير في قوله أجنبي يعود على المؤلف و في جوابه قال لي هل تعلمن أنني ش...م فالنون في قوله تعلمن نون التوكيد الثقيلة و قوله ش...م ش...م هو رجل الوصال الذي يقود النساء للرجال على وجه السفاهة فلما سمعت ذلك هبطت من أعلا القصر من حيني أي من وقتي بلا كلام و أنا مغتضب أي حالة كوني زعفانا مما قال لي الصرام و هو الكليب اليهودي المذكور و الصرام لغة ش...م وقد تقدم توضيحه. قوله :

33- تبني حبيبي المبرور * بحشمه في وجهه المنور

أي لحقني حبيبي المبرور و هو السيد الإمام أبو القاسم عبد المالك و قوله بحشمه آخ الضمير يعود على الإمام المذكور أي كان محشوما مما وقع لهما لأنه ليس من أهل هذا الفن المنحوس و إنما توقع له بالتبعية للمؤلف أغناهما الله أمين. قوله :

34- فوقفنا للحال في السقيف * منتظرين الكليب الأليف

فضمير التثنية في قوله و قفنا يعود إلى المؤلف و صاحبه في تلك الحالة في السقيف و هو صحن الدار ومنتظرين أي مترجيين ومرعيين لليهودي المبخوس أن يفتح لنا الباب و أما قوله الكليب الأليف مثل اليهودي لعنه الله كالكلب الأليف لأنه مؤلف لجميع المسافرين و جميع من جاء إلى الدار للبيات فإنه يسلم عليه و يدخله ولو بلا عرف سبق له معه فلهذا حصلت نسبته كالكلب المؤلف ثم إننا على تلك الحالة مترجيين إلى اليهودي المبخوس ليفتح لنا الباب لننصرف في حالنا فقال لنا الكليب اليهودي لا نفتح لكم إلا إذا خلصتماني ريبالا حق البيت و قلت له لا نعطيك شيء أنزل افتح لنا الباب و إلا تراني نكسر لك الباب فأبى أن يفتح لنا الباب. قوله :

35- حتى علت من بيننا مخاصمة * و سمع الكل هناك لمة

أي لما انتظرنا الكليب المذكور وأبى أن يفتح لنا الباب صرنا معه في مخاصمة حتى سمع كل من كان هناك لمة أي جماعة واللمة بفتح اللام و تشديد الميم مع فتحها هي الجماعة من الرجال و النساء. قوله :

36- فخرجت جماعة الفساق * يرقبوا كلا بطاق راق

أي لما صرنا في المخاصمة علا الحس بيننا حتى سمع كل من كان هناك من أهل الفساق بايتا فخرجوا من مواضعهم و صاروا يرقبون علينا من طاق راق و الطاق الرايق هو الدربوز المجمعول أي المركب على شرايف القصور توضيهم في حاشية الشيخ طويل اللحية و الشلاغم أبي زيد الدلايمي المسماة بنزهة الأنفاس * على وقايع الجزايريات بقهوة الياس * عليه لعنة الله بالقياس * قوله :

37- أتى لنا ابن وارد مجرد * كعروس ليلته منفرد

38- بإثره قصير ملثم * كسابق الإبل في الصحن اللائم

أي لما صرنا مع اليهودي المذكور في المخاصمة و خرجت جماعة الفساق أتى لنا من جملتهم ابن وارد وهو معروف بالمدينة الجديدة و قوله مجرد آخ أي حاله كونه مجردا من اللباس و قد كان في ذلك الوقت سوى بقمجة لابسا و عراقية على رأسه و قوله كعروس آخ فالكاف هنا للتشبيه والعروس من نعت الصفة للموصوف و قوله ليلته منفرد أي في ليلته الأولى لأن في الليلة الأولى يكون مجردا و لهذا وصف بذلك الأنعات و قوله بإثره آخ أي و تبعه رجل قصير بالصغير و هو بتشديد الياء مع كسرها و هو مثله كمثل سابق الإبل في الصحراء الخالية و هو قول المؤلف الصحن اللائم فهو الذي ليس فيه ماء ولا عمارة إلا الفيافي و الأقفار. قوله :

39- لما رأينا مكره قد ولع * و أبي لفتح الباب للطمع

40- حمقت و صدمت ضرب الباب * القت بها الوحه خراب

41- جعلت فيه ثقبه كالطاق * كثقبه الخيان في الأطباق

أي لما رأينا مكره أي شره قد ولع أي عول و تحقق بأن لا يفتح لنا الباب إلا إذا خلصناه واطمع بأن نخلصه ونطرح له أنفنا و همتنا و نرغبه و نحشمه ليتفخر من بعد فحينئذ قلت نحن لسنا من أهل القلة و إنما نحن من أهل العز و الكرم فعند ذلك حمقت أي زعمت و صدمت أي ضربت بخزرائتي أي بهراوتي ضربة صحيحة على الباب بحيث كسرت أعواد الباب أي ألواحه و القت بتلك الضربة ألواح الباب منخرية أي مكسرة و منهدمة و الخرب هو الهدم و الكسر حتى جعلت فيه ثقبه كالطاق أي كثقبه الطاق و الطاق هي الفرجة الخاصة في المسكن لاستعانة الضوء في المسكن المظلم أو

استعانته للهواء في الموضع الحر في زمان الصيف أو كتقبة الخيآن في الأطباق أي في الحيطان أنظر إلى تمام ذلك في التوضيح للإمام ابن عبد المالك. قوله:

42- لما رأوا من اشتداد بأسنا * أتى لنا بسرعة يفتح لنا

43- أتت لنا بغيلة مكررة * كزقوة مملوءة مبلبله

أي لما رأونا قد عولنا أن نجعل لهم السكندال في دراهم و السكندال لغة إفرنجية و هي القباحة و الزازة و قوله اشتداد مأخوذ من الشد وهو الجد و القوة وقوله بأسنا أي شربنا و قباحتنا أتى لنا أحد منهم وبيده مفتاح الباب ليفتح لنا بعجلة و خفة و هو قوله أتى لنا بسرعة يفتح لنا ثم أن في خلفه أي من وراه بغيلة مكررة فبغيلة إسم اليهودية المالكة للدار و مكررة أي مهررة * مخرخرة * مشرشرة * مقرقرة * مفرفرة * مبربرة * مستنفرة * مستحفزة * و معنى هذه الألفاظ تدل على و صفها و كثرة سمنها وامتلائها باللحمة و أن المؤلف أغناه الله قد مثلها و أوصفها بقوله كزقوة آخ فالكاف هنا للتشبيه و زقوة من اصالة الصفة للموصوف و الزقوة هي التي يخيطنها الطمار من ظفائر الحلفة و شرطان الدوم و بالغة النهاية في الكبر ليجعلها في قربي مطمرة و تلك الزقوة تكون مملوءة بالحب أي بالشعير أو بالقمح و أما قوله مبلبله أي الشئ يكون مكورا بحيث لم يعلم له أول و لا آخر و لا فم و لا قعر و أن اليهودية المذكورة بلغت في السمن حتى صارت لا يعلم لها راس ولا رجل. قوله :

44- بكت و صاحت و قالت يا سيساني * أعجل ترى ما فسد بالعاني

45- دخل و لم يلتفت أصلا أبدا * و صمت و لم ينطق نطقا أبدا

أي لما أتت اليهودية المذكورة مبلبة على هيئتها ووجدت الباب قد تكسر وطارت ألواحها كما مرّ في هذا الشرح بكت أي ناحت و صاحت أي عيّطت و في عياطها تقول يا سيساني و سيساني إسم الكليب اليهودي ش...م المذكور لعنه الله و تقول أعجل بالقدوم إلى الباب لتتظر ما فسا فيه الرجلان اللذان أبيت أن تفتح لهما الباب فهما كسراه و أما اليهودي لعنه الله فقد دخل للبيت و لم يرد جوابا و لم يفه فاه لما رأى شدة بأس المؤلف و ما صدر منه و خشى على نفسه و لم يهبط من الأعلى و لو هبط لكان المؤلف أن يكسر رأسه كبابه و أنه علم أن لا طاقة له على شدة بأسنا فهو قول المؤلف أغناه الله صمت ولم ينطق نطقا أبدا فقله صمت أي انخز في بيته و سكت ولم ينطق نطقا أبدا أي حالا في وقت العياط و الحس. قوله :

46- فانطلقنا بكربة عظيمة * ملامة في بعضنا كظيمة

47- لجامع معمرة ابن رابح * و نسأل الإله أن يسامح

فضمير التنثية هنا يدل على المؤلف و الإمام ابن القاسم شارح التوضيح أغناهما الله أمين أنهما لما انفتح الباب و خرجا بكربة عظيمة أي زعافا شديدا مما وقع لهما في تلك الليلة و مثلامين في بعضهما منكظمين و الكظم هو الغيظ و انقباض النفس و صارا في الليل قاصدين المبات مع الطلبة الساكنين بجامع معمرة ابن رابح فأما جامع معمرة ابن رابح فهي حانوت كانت للتجارة بالمدينة الجديدة بوهران مقابلة دار الفسق المعلم بنومروا عشرة هكذا 10 فأفرغها ربها أي مالكتها و هو السيد محمد ولد رابح السراج المعروف عند الناس ببلد وهران من التجارة و حسبها على الطلبة ليقراوا فيها كلام الله العزيز قاصدا بذلك ثواب الله الجزيل و الله لا يضيع أجر المحسنين و أما قوله و نسأل الإله أن يسامح هذا دعاء من المؤلف إلى الله أنهما لما دخلا المعمرة المذكورة وندما

على ما فعلا من قبيح الفعل صارا يدعيان إلى الله بالتضرع و النهجة أن يسامحهما أي يغفر لهما و يتوب عليهما فهذا معنى كلام المؤلف أنظر التوضيح للإمام ابن القاسم. قوله :

48- بتنا فيها مكوشين مكمشين * ككافين مكسرين معرقين

49- و في الصباح بكرة افترقنا * إلى المواضع لنا و امتثلنا

أي لما دخلنا المعصرة في نصف الليل في غاية الظلمة و الطلاب كل أحد نايما في موضعه و لم نجد اتساعا في المعصرة فبتنا عند الباب فوق السباييط مكمشين أي ملمومين و رأسنا بين ركايبنا ومكوشين مما أصابنا من الكظم و البرد و قوله ككافين مكسورين معرقين فالكاف للتشبيه ومكسورين معرقين من إصالة الصفة إلى الموصوف أي بتنا أنا و حبيبي الإمام المذكور مكسورين معرفين كهيئة الكاف المكسور المعرق و الكاف المكسور المعرق هيئته هكذا "كى" ثم في الصباح بكرة على الساعة الخامسة انصرفت أنا و حبيبي المذكور إلى لاآثار المعد للماشية النار وانصرفت في حالي إلى أهلي و انصرف حبيبي في حاله إلى أهله و هو قوله إلى المواضع لنا و امتثلنا أي علمنا بأننا ظالمين أنفسنا و تحققنا بأننا في الضلال في ما وقع منا من رديء الأفعال و نحن في غاية الندامة. قوله :

50- فسئل من الله النجات * بمنه وكرمه الأنعات

51- و أن يتوب علينا بتوبة * صديقة صفية مسرورة

52- نحن و إلى جميع الزقايط * من طلباء مثلنا و لايط

أي لما أن المؤلف تحقق بأنه هو ظالم الأفعال القبيحة فاسترجع حينئذ من دنبه و قبيح فعله واستغفر و عفر و نفر * قبل أكله الطعام المزعر * و طلب من الله النجات

المشرف من مثل ما وقع به و ذلك بمن الله وكرمه الانعات و أن الله تعالى هو المنعوت بالفضل و الكرم و المن ولا منعوت سواء جلال ذكر و علا قدرة أن يتوب علينا بتوبة ذات صدق صفة أي صفة الاكدار والسيئات مسرورة أي منورة مبروكة و أما قوله نحن آخ فنحن هنا ضمير يعود إلى الجمع لا للمعظم نفسه أي للمؤلف و لحبيبه شارح التوضيح وجميع الزقايط أي الفساق من الطلاب أمثالهما لا غير ولا يبط أي كل من كان لا يبطا من الطلاب فهو داخل لدعاء لا غير و معنى لا يبط مأخوذ من اللواط و هو الذي بسببه مكر الله بقوم لوط و فعل أردى وأقبح و لا يمكن ذكره في هذا المحل أنظر حقيقته في شرح الاغراري * للخليل ابن البخاري * أو أسأل خليفته الهميم * السيد محمد بن إبراهيم * ففي قهوته من ذلك أمر عميم * أما قوله :

53- فهاده حكاية قد كملت * وما جرى من قبيح الفعل فلت

أي فهذا أخر مقصود كلام المؤلف أغناه الله و رضي عن غيره على الحكاية المذكورة المسمية برسالة الابرار * ما وقع لهما بالأسحار * قد كملت و انتهت بحسن الله و توفيقه الجميل و كل ما جرى من قبيح الفعل فإنه فلت أي أنصرف و جاز لما ندما على إتيانه و من الله أسأل التفريج والتوفيق و هو الموفق للصواب و إلى الله المرجع و المآب * إعلام و تنبيه * إلى جميع الطلاب الأبرار المنتخبين من الأخيار * أن المؤلف لهذه الحكاية خديم خديمكم * طالب الرضى منكم * فيها هو و حكايته و شرحه بين يديكم و أن الأجواد و الأبرار إذا ضحكوا جادوا و يطلب عليكم أن تجودوا عليه بالدعاء لله أن يفرج عليه و يجعل له في الأمور تيسرا له و لجميع المسلمين وما قصد بهذه الحكاية الا البسط لكم و التطرب لأنفسكم فبالله عليك يا من نظرت إلى هذه الحكاية أن تدعى لنا بدعوة سالحة و الله الموفق لعباده بحمده و كرامه. قوله :

54- أبياتها دال و نون بعدها * ثلاثة ثلاث عشرة مايتها

أي أن إعداد أبيات هذه الحكاية هي دال و نون فالدال بأربعة و النون بخمسين فتجمع أربعة وخمسين بيتا وأما تاريخ يومها و شهرها قد تقدم الكلام عليهما في أول الشرح ثم أن تاريخ سنتها هو قوله ثلاثة آخ أي أن هذه الحكاية مؤرخة بالسنة الثالثة بعد الثلاثمائة و الألف أي ١٣٠٣ عرفنا الله خيره و وقانا شره بمنه وكرامه أمي و الحمد لله رب العالمين أمين.